

قَصِيدَةٌ فَتْحِيَّةٌ كَرِيمَةٌ لِدَفْعِ الطَّاعُونَِ وَالْبَلَاءِ
لِسَيِّدِنَا الْإِمَامِ عَلِيِّ (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ)¹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللَّهِ مُفْتَتِحًا
أَزْكَى الْمَحَامِدِ حَمْدُ اللَّهِ فَافْتَتَحْتُ
مُثْنِيًا بِصَلَاةِ اللَّهِ أَكْمَلَهَا
عَلَى نَبِيِّ بِهِ سُبُلُ الْهُدَى اتَّضَحَتْ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ سَيِّدُهُمْ
وَمَنْ لَهُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْفَصْلِ قَدْ جَنَحْتُ
ذُنُوبَ أُمَّتِهِ مِنْ أَجْلِهِ كَرَمًا
عَنْهَا مَكَارِمُ عَفْوِ اللَّهِ قَدْ صَفَحْتُ
مَارِبًا رَامَ دُو قَصْدٍ لَيْتَنُ عُسْرْتُ
فِبِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ مُكْثِرًا نَجَحْتُ
يَا رَبِّ هَبْ لِعَلِّي مِنْ لَدُنْكَ رِضًى
يَا مَنْ يَقْدَرَتِهِ الْأَرْضُضُونَ قَدْ سُطِحْتُ
نَفْسِي لِطَوْلِ جَوَى الْمَحْيَا لَقَدْ رَضِيتُ
بِمَوْتِهَا إِذْ بِهِ لُقْيَاكَ بَلْ فَرِحْتُ
بَحْرُ الْفَنَاءِ لِكُلِّ الْخَلْقِ عَمَّ أَجَلُ
غَرَقُ النَّفُوسِ حَتْمٌ وَإِنْ بِهَا سَبِحْتُ
قَدْ ضَيَّقَ الْمَوْتُ أَوْقَاتَ الْحَيَاةِ بَنَّا
هَبْ طُولَ فَاسِحَةِ الْأَجَالِ لَوْ فُسِحْتُ

¹ مجموعة الأحزاب، 533-531/1

أَلَا وَمَكَّةَ بَيَّتُ اللَّهُ إِنَّ لَهُ
 لَصَدْمَةً دَكَّتِ الْأَعْمَارَ ثُمَّ دَحَتْ
 أَلَا وَإِنَّ فِيهِ الطَّاعُونَ مُرْسَلَةٌ
 شَهَادَةٌ لِذَوِي الْإِيمَانِ قَدْ مَنَحَتْ
 أَسِنَّةُ الْقَدْرِ الْمَقْدُورِ قَدْ طَعَنْتْ
 وَمِدْيَةُ الْأَجَلِ الْمُخْتُومِ قَدْ دَبِحَتْ
 قَدْ كَانَ فَيَمَنْ مَضَى مِنْ قَبْلُ مِنْ أُمِّ
 رِجْزًا² لِقَوْمٍ بِهِمْ أَفْعَالُهُمْ قَبِحَتْ
 إِنْ خَلَتْ نِيرَانُهُ بِالْقَوْمِ مُشِعِلَةً
 شِرَارُهَا بِعَظْمِي الْأَجْسَادِ قَدْ قَدَحَتْ
 فَهُمْ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ قَدْ مَرَدُّوا
 حَتَّى لَهُمْ أَفَةُ الطَّاعُونَ قَدْ صَلَحَتْ
 قَدْ عَجَلَتْ النَّفْسُ³ الْفُجَّارُ نَارَ لَظَى
 وَالْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ دَارُ النَّعِيمِ نَحَتْ
 مَاذَا يَقُولُ الْوَرَى فِي حُكْمٍ مُقْتَدِرٍ
 أَحْكَامُهُ لَمْ تَزَلْ بِالْعَدْلِ قَدْ مُدِحَتْ
 نَفْسٌ بِمَعْرَكَةِ الطَّاعُونَ قَدْ قُبِلَتْ
 شَهِيدَةٌ فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ قَدْ مَرَجَتْ
 نَفْسٌ لَقَدْ أَخْلَصَتْ لِلَّهِ فِي عَمَلٍ
 إِلَّا بِمَشْجَرِهَا وَاللَّهُ قَدْ رَبِحَتْ
 قَدْ جِئْتَ تَسْأَلُ يَا هَذَا لِنَازِلَةٍ

² زجرا

³ قد أعجلت الأنفس

الطَّاعُونَ دَفْعًا فَبِالْأَسْمَاءِ مَا بَرِحَتْ
أَسْمَاءُ رَبِّي تَعَالَى قُدِّسَتْ وَسَمَتْ
أَبْوَابُ حِكْمَتِهَا بِالتَّنْفِيعِ قَدْ فُتِحَتْ
فَاكْتُبْ لِدَلِكْ بِسْمِ اللَّهِ يَعْقُبُهَا
فَرْدٌ وَحَيٌّ وَقَيُّومٌ وَقَدْ طَرَحَتْ
مِنْ بَعْدِهَا حَكْمٌ عَدْلٌ وَآخِرُهَا
إِسْمُ الْمُطَهَّرِ قُدُّوسٌ فَقَدْ وَضَحَتْ
لَكَ الطَّرِيقَةَ وَاكْتُبْ بَعْضَ آيَاتِ مَا
عَنْ صَادِقِ الْقَوْلِ بِالْإِنْعَامِ قَدْ رَبِحَتْ
بِآلِ عِمْرَانَ آيَاتٌ بِنَا نَزَلَ
الْفَتْحُ الْمُبِينُ بِهَا فَخَيَّلْنَا جَمَحَتْ
وَأَخْرَفًا مُعْجَمَاتٍ ضَعَّ فَلَيْسَ لَهَا
فِي الْوَضْعِ مِثْلُ سَنَائِي بَعْدَ قَدْ شَرَحَتْ
فَتِسْعَةٌ ثُمَّ عَشْرٌ ضَبَطُ عِدَّتُهَا
بِهِنَّ دَائِرَةُ الْأَسْمَاءِ قَدْ اتَّسَعَتْ
بِزُرَاتٍ ضَعُّهُمْ فِي دُورِ دَائِرَةِ
بِالرَّغْفَرَانِ وَمِسْكِ رِيحُهُ نَفَحَتْ
وَسَمَّيْهَا جَنَّةَ الْأَسْمَاءِ وَأَلْقِ بِهَا
أَسِنَّةَ الطَّعْنِ بِالطَّاعُونَ إِذْ جَرَحَتْ⁴
وَمَنْ أُصِيبَ بِطَّاعُونٍَ فَصَارَ بِهِ
شِبْهَ الْمُغَيَّبِ مِنْ نَارٍ لَهُ لَفَحَتْ
فَامْحُ الْكِتَابَةَ بِالْمَاءِ الْمَعِينِ وَكُنْ

لِلثَّقَلِ رَامِي بِئْرِ مُنْذُ مَا نَزَحَتْ
ثُمَّ اسْقِهِ الْمَاءَ وَاعْلَمْ أَنَّ فِيهِ شِفَا
مِنْ خَالِقِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ نَزَلَتْ
وَقُلْ لِمَنْ يُدْخِلُ الْأَسْمَاءَ مَنْزِلَهُ
بِأَنْ يُقَرِّبَ شَاةً فِدْيَةً ذُبِحَتْ
وَيُهْدِيهَا فَقَرَاءَ بَانَ عُذْرُهُمْ
فَهَذِهِ هِبَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ مُنِحَتْ
فَلَا تُبْحِ سِرَّ هَذَا الْقَوْلِ غَيْرَ فَتَى
مَعَالِمِ الْخَيْرِ مِنْ سِيَمَاهُ قَدْ لَمَحَتْ
مَنْ رَاحَ يَطْعَنُ جَهْلًا مِنْهُ أَوْ حَدًّا⁵
فَلَا تَخَفْ مِنْ كِلَابِ الْحَيِّ إِنْ بَحَثَ
مِنْ بَحْرِ عِلْمِ رَسُولِ اللَّهِ مُعْتَرَفِي
فَيَا لَهَا غَرْفَةً مِنْ أَبْحُرٍ طَفِئَتْ
لَطَائِفُ اللَّهِ فِي أَسْمَائِهِ اجْتَمَعَتْ
وَالْعَارِفُونَ بِهَا صَدْرًا لَقَدْ شَرَحَتْ
خُذَهَا نَفَائِسَ دُرٍّ عَزَّ مَطْلَبُهَا
بِهَا نُفُوسُ كَثِيرِ الْقَوْمِ مَا سَمَحَتْ

⁵ أو حسدا